الدرس الأول: مفاهيم أساسية

مفاهيم أساسية

قبل الشروع تفصيلا في محتوى دروس منهجية البحث في الارشاد والتوجيه يجب إرساء فكر الطالب على أهم المفاهيم الاساسية والمفتاحية، لتنمية مدركاته ومهاراته في مختلف الجوانب المتعلقة بإعداد البحوث التربوية الإرشادية.

1. ما هو العلم؟

« Ensemble organisé de connaissances vérifiées et vérifiables »
(*Lamoureux*, 1995, p 6).

يقصد بالعلم مجوعة من المعارف المنظمة المثبتة والقابلة للإثبات في مجال معين، ففي الميدان التربوي مثلا نجد بعض الحقائق العلمية المشـــكلة في إطار نظريات تم اثباتها من خلال بحوث علمية ويمكن اثباتها باتباع نفس الخطوات المنهجية.

2. البحث العلمي:

مصـــطلح بحث يعني أي نوع من الدراســـة والتقصـــي المنظم والدقيق في أي مجال من مجالات المعرفة، والتي نكشـــف بها او نرســـي بها بعض الحقائق والمبادئ. (صـــلاح مراد وفوزية هادي، 2001، ص 22)

ومنه يمكننا القول بأن البحث العلمي في المجال التربوي يشـير إلى التقصـي والتمحيص المنظم والهادف في سـبيل فهم وتفسـير المشـكلات ذات الصـلة بالفعل التربوي والتعلمي ومنها اقتراح الحلول الناجعة لمواجهتها.

3. خصائص البحث العلمي:

من خصائص البحث العلمي نجد:

- يعتبر البحث العلمي عملية هادفة جادة تقتضي الموضوعية والصرامة والنزاهة والأمانة العلمية.
- الالتزام بالمنهج العلمي وتقنياته.
- هدف البحث العلمي هو تحليل وتفسير الظواهر والمشكلات وإيجاد الحلول المناسبة
- البحث العلمي تراكمي ويستهدف دوما تقديم الإضافة العلمية المعرفية.

4. أنواع البحث العلمي

بحوث أساسية: أفكار بحثية تستهدف إنتاج معرفة جديدة.

بحوث تطبيقية: تسعى الى تطبيق ما توصلت اليه النظريات القائمة.

5. المنهج العلمي:

ان كلمة منهج يمكن ارجاعها الى طريقة تصـــور وتنظيم البحث، ينص اذن المنهج على كيفية تصـــور وتخطيط العمل حول دراســـة ما. (موريس انجرس، 2004، ص 99)، ومنه يمكن الاســـتنتاج بأن المنهج العلمي يمثل مجموعة من الخطوات العقلانية والمنظمة والمترابطة التي تهدف الى دراسة مشكل معين في ميدان محدد بغية الوصول الى الكشف عن الحقيقة المتعلقة بمشكلة أو ظاهرة ما.

أما المنهجية فهي كلمة مركبة من Méthod و Logie أي علم الطرائق أي المناهج، بعبارة أخرى تشير كلمة المنهجية الى مجموع الطرائق والمناهج المستخدمة في البحث العلمي بصفة عامة تبعا لميادين وتخصصات العلوم، فلكل علم طرائقه وتقنياته البحثية.

6. تصنيف مناهج البحث

نعتمد غالبا في تصنيفنا لمناهج البحث في العلوم النفسية والتربيو على معيار الهدف من الدراسة، ومنه حسب ***(Lamoureux, 1995)*** يمكن تصنف مناهج البحث كالآتي:

- **المناهج الاستكشافية:** وهي تمثل مجموعة من المناهج التي تختص باستكشاف ظاهرة او مشكلة جديدة غير معورفة، وذلك من خلال ملاحظة الظاهرة وتدخل محدود من طرف الباحث.
- **المناهج الوصفية:** تمثل مجموعة المناهج التي يهدف من خلالها الباحث الى بناء تصور مفصل ودقيق حول تفاصيل ظاهرة ما ومحاولة الربط بين العناصر المكونة لها، ويكون تدخل الباحث فيها بشكر كبير.
- **المناهج التفسيرية (التجريبية):** وتختص ببناء ودراسة العلاقة السببية بين متغيرين او ظاهرتين.

7. الإحصاء الوصفي:

الإحصاء الوصفي يشمل " جمع وتبويب البيانات الإحصائية " (أبو صالح وعوض، 1984) ومنه يختص بطرق جمع وتبويب وتنظيم وعرض وتلخيص المعلومات والبيانات ووصف توزيع البيانات (علام، 1993)، وذلك باستخدام جداول تكرارية أو رسوم بيانية وكذلك إيجاد بعض المقاييس العددية أو الوصفية التي تصف توزيع البيانات، أي **الوصف الكمي للمشاهدات من خلال مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت.**

8. الإحصاء الاستدلالي:

الإحصاء الاستدلالي يهتم بتفسير الظواهر في محاولة التنبؤ به والتحكم فيها أو ضبطها، فالباحث في العلوم الاجتماعية لا يهتم بوصف الظواهر فقط ويقف عند هذا الحد، بل يتعدى ذلك إلى محاولة الاستدلال على طبيعة هذه الظواهر في عموميتها؛ أي يحاول استنتاج المبادئ الرئيسية للسلوك الإنساني والظواهر الاجتماعية. (علام، 1993 : 16). ومنه فالإحصاء الاستدلالي هو الفرع المتعلق بفرضيات البحث ومحاولة إيجاد إجابة موضوعية لها.

9. المجتمع الإحصائي والعينة :

يتضمن المجتمع الإحصائي جميع العناصر التي تتصف بخاصية مشتركة، ولا تقتصر هذه العناصر على الأفراد أو الكائنات الحية وإنما يمكن أن تشير إلى أشياء ..... أما العينة فتشتمل على بعض عناصر المجتمع أو مجموعة جزئية منه (علام، 1993، ص17).

ومنه يشمل المجتمع الإحصائي كل الوحدات التي يخصها الباحث بالدراسة، أما العينة فهي جزء من المجتمع الإحصائي يمثل الكل، أي نفس خصائص المجتمع يجب أن تتواجد في العينة.

10. المعاينة:

يقصد بالمعاينة مجموعة الطرائق المختلفة التي يستعملها الباحث بغرض الحصول على العينة، وتنقسم إلى نوعين معاينة احتمالية ومعاينة غير احتمالية.

❖ العينات الاحتمالية:

هي العينات التي يتم اختيار مفرداتها وفقا لقواعد الاحتمالات، بمعنى آخر هي التي يتم اختيار مفرداتها من مجتمع الدراسة بطريقة عشوائية، بهدف تجنب التحيز الناتج عن اختيار المفردات، ومن شروطها، يجب أن يكون مجتمع البحث محددا، وتكافؤ الفرص

بين عناصر المجتمع الإحصائي، زيادة على استقلالية الاختيار، ومن أهم أنواع العينات الاحتمالية ما يلي:

أ- العينة العشوائية البسيطة:

وهي التي يتم اختيارها بطريقة عشوائية، مع تكافؤ الفرد بين كل وحدات المجتمع الاحصائي، وبطريقة عشوائية، وهذا يعني خضوع هذا النوع من العينات لقوانين الاحتمالات. (لبد، 2005)

ب- العينة العشوائية الطبقية:

يستعمل هذا النوع من العينات في الحالات التي يكون فيها مجتمع الدراسة مكون من فئات متجانسة، وهذه المجموعات أو الفئات تسمى طبقات (لبد، 2005)، إذ يشير هذا النوع من العينات العشوائية إلى اختيار أفراد العينة انطلاقا من الطبقات المكونة لمجتمع البحث وكذا نسبة تمثيلها.

ت- العينة العشوائية المنتظمة

ويتم اختيار هذا النوع من العينات العشوائية في حالة أن مجتمع الدراسة الأصلي محدود العناصر، وسميت منتظمة لأن المسافة بين كل رقم والذي يليه مسافة ثابتة، ويجب على الباحث أن يكون حذرا في ترتيب قائمة مجتمع البحث، حيث يجب ان يكون عشوائي كترتيبه على أساس الحروف الهجائية للإسم. لأن الترتيب غير العشوائي سيجعل الاختيار غير عشوائي كذلك.

ث- العينة العنقودية أو المتعددة المراحل

وفي هذا النوع من العينات الاحتمالية، يلجأ الباحث إلى تحديد أو اختيار العينة ضمن عدة مراحل. بداية يقسم مجتمع البحث إلى فئات وكل فئة تقسم بدورها إلى فئات أصغر، وبعدها يتم اختيار عينة عشوائية بسيطة من كل فئة صغرى، وهكذا نتحصل على عينة ممثلة للمجتمع الأصلي.

❖ العينات غير الاحتمالية:

هي التي يتم اختيار مفرداتها بطريقة غير عشوائية، حيث يقوم الباحث باختيار مفردات

العينة بالصورة التي تحقق الهدف من المعاينة، ولا تتطلب شروط المعاينة الاحتمالية، وأهم أنواع العينات غير الاحتمالية: العينة القصدية والغرضية، وعينة كرة الثلج.

11. المجوعة التجريبية والضابطة:

في المنهج التجريبي نستخدم نمطين من المجموعات:

المجوعة التجريبية: وهي المجموعة التي يحددها الباحث في دراسته وتخضع لأثر العامل التجريبي (المتغير المستقل).

المجموعة الضابطة: وهي المجموعة التي تترك شاهدة دون خضوعها لأثر المتغير المستقل. تكون المجموعة التجريبية والضابطة متماثلتين ومتشابهتين في الخصائص التي تتعلق بالمتغير التابع.

12. المعلمة (البارامتر) والإحصاء :

حسب ما أشار إليه (علام، ،1993، ص 23-24) فإن المعلمة أو البارامتر تمثل أية خاصية من خصائص المجتمع الإحصائي بأكمله؛ بعبارة أدق هي مقدار أو خاصية يتميز بها المجتمع مثل متوسط أعمار طلاب الجامعات الجزائرية (على المستوى الوطني). أما الإحصاءة فهي الخاصية التي تتميز بها العينة التي أخذت من المجتمع الإحصائي، بعبارة أخرى هي مقدار أو خاصية تتميز بها العينة مثل متوسط أعمار 1000 طالب من طلاب الجامعة .

وعليه؛ أية خاصية أو مقدار يمثل المجتمع الإحصائي فيسمى معلمة أو بارا متر، وأي مقدار يمثل العينة فيسمى إحصاءة.

المعلمة تكون عادة مجهولة لأنها تشمل المجتمع الإحصائي (مجتمع البحث) كله، وأما الإحصاء فتكون معلومة بحيث يمكن حسابها ومعرفتها من العينة ولذلك فإن الإحصاءة المعلومة تستخدم كقيمة تقريبية وتقديرية للمعلمة المجهولة.

المراجع:

1. أبو صالح، محمد صبحي و عوض، عدنان محمد. (1984). مقدمة في الاحصاء. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
2. صـــلاح، مراد وفوزية، هادي. (2002). طرائق البحث العلمي: تصـــميماتها واجراءاتها. الكويت: دار الكتاب الحديث.
3. علام، صلاح الدين محمود. (2006). الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية. الأردن: دار الفكر.
4. علام، صلاح الدين. (1993). تحليل البيانات فى البحوث النفسية والتربوية. القاهرة: دار الفكر العربي.
5. علام، صلاح الدين. (2000). القياس والتقويم التربوى والنفسى: أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربى.
6. لبد، خليل أحمد محمود. (2005). تقويم بعض الاجراءات المنهجية المستخدمة في رسائل الماجستير المقدمة لكليات التربية في الجامعات الفلسطينية بغزة. ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين.
7. موريس، انجرس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنســـانية. ترجمة: بوزيد صـــحراوي وكمال بوشرف وسعيد سبعون. الجزائر: دار القصبة للنشر.
8. **André**, **Lamoureux** .(1995). **Recherche et Méthodologie** en Sciences humaines. Québec : Éd. Études Vivantes.